

الدرس الاول

دورة السيرة النبوية

من كتاب إسعاد البرية بشرح الخلاصة البهية في ترتيب

أحداث السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى

آله وصحبه أجمعين

مرحبا بكم أيها الجمع الطيب المبارك

وهذا هو الدرس الأول من دروس السيرة النبوية من (كتاب إسعاد البرية في

السيرة النبوية)

وقبل الشروع في دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم نود أن نبين لكم
ثلاثة أمور:

الأمر الأول : تعريف السيرة النبوية

الأمر الثاني : موضوع السيرة النبوية

الأمر الثالث : الثمرة والفائدة التي تعود علينا إذا درسنا السيرة النبوية

أما الأمر الأول وهو

تعريف السيرة النبوية

فالسيرة في اللغة بمعنى : الطريقة . يقال : اتبعت سيرته أي طريقته

أما في اصطلاح العلماء: فقد عرفوها بقولهم هي علم يعرف به أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم

الأمر الثاني

الموضوع الذي يتناوله علم السيرة النبوية

يتناول علم السيرة النبوية حياة المعصوم صلى الله عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته صلى الله عليه وسلم

كما يتناول مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وأعدائه

الأمر الثالث

الثمرة والفائدة المرجوة من دراسة علم السيرة النبوية

من أعظم الثمرات المرجوة من دراسة علم السيرة النبوية الاطلاع على حياة الحبيب صلى الله عليه وسلم .. وهدية صلى الله عليه وسلم والافتداء به في ذلك

أما اسم النبي صلى الله عليه وسلم فهو

أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي

بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن

كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

إلى هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين لا خلاف فيه البتة

أما ما فوق عدنان فمختلف فيه بين النسابين

ولا خلاف بين النسابين أن عدنان من ولد اسماعيل عليه السلام
فالنبي صلى الله عليه وسلم أشرف الناس نسبا وأكملهم خلقا وخلقاً.

قال صلى الله عليه وسلم

"إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَدِّ إِسْمَاعِيلَ "

أي اختار كنانة من ولد إسماعيل وكنانة هذه هي القبيلة الأم التي تجمع قبائل
عدة مثل قريش وغيرها.

قال صلى الله عليه وسلم

"وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ"

يعني اختار قبيلة قريش من القبيلة الأم وهي كنانة

قال صلى الله عليه وسلم

" وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ "

يعني النبي صلى الله عليه وسلم خيار من خيار

أما أبو القاسم فهي كنية من كنى النبي صلى الله عليه وسلم

والنبي صلى الله عليه وسلم له أسماء أخرى منه المذكور في قوله صلى الله
عليه وسلم

إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا
الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي (أي يوم القيامة) وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ
بَعْدَهُ نَبِيٌّ.

سؤال لماذا سمي النبي صلى الله عليه وسلم بمحمد ؟

سمى عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم
محمدا لأجل أن يحمده الله في السماء وأن يحمده خلق الله في الأرض.

وولد صلى الله عليه وسلم يتيما يوم الاثنين ، لاثنتي عشرة ليلة خلت من
شهر ربيع الأول من عام الفيل.

وقد توفي أبوه عبد الله بن عبد المطلب في أثناء رجوعه من تجارته إلى
أرض الشام فمات عند أخواله بالمدينة وقد ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حملا في بطن أمه.

وقد ولد صلى الله عليه وسلم بعد مجيء الفيل لهدم الكعبة بخمسين يوما

وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال:

" وَسئِلَ عَن صَوْمِ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ قَالَ ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ "

ولما ولدت أمنة بنت وهب النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى جده عبد
المطلب ففرح بذلك فرحا شديدا وأخذه فأدخله الكعبة وقام عند الكعبة يدعو
الله سبحانه وتعالى ويشكر ما أعطاه

يقول صلى الله عليه وسلم:ـ

أَنَا دَعْوَةٌ أَبِي إِبْرَاهِيمَ، وَبُشْرَى عِيسَى ، وَرَأْتُ أُمِّي حِينَ حَمَلْتْ بِي كَأَنَّهُ
خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ

المراد بدعوة إبراهيم عليه السلام هي:

قوله تعالى : " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "

أما بشرى عيسى عليه السلام فهي:

قوله تعالى : وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

قالت أمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت حين حملت
به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام

وبصرى هذه بلدة في دمشق

تقول أمنة : ثم حملت به ، فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف علي ولا

أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لو وضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى

السماء

وأول من أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هي : [ثويبة مولاة أبي

لهب] أرضعته أياما ثم أرضعته حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وأخذته معها

إلى أرضها فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين ثم ردتها إلى أمه.

وتحكي لنا حليلة السعدية خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم معها
فتقول:ـ

خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نطلب الرضعاء بمكة
يعني خرجت هي ومن معها لكي تأتي كل واحدة برضيع ترضعه على أجر
وكان هذا من عادة العرب قديما كانوا يعطون أطفالهم صغارا لمن يرضعهم
بالبادية

تقول حليلة : وخرجنا في سنة جدباء ومعى زوجي الحارث بن عبد العزى
ومعنا شارف (أي ناقة) مسنة

تقول : والله لا تبض علينا بقطرة ... هذه الناقة ليس فيها لبن قط ، وما ننام
ليلنا من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ، ما في ثديي ما يغني أي ما
يشبعه (أي ليس فيه ثديها ما يشبع صبيها) وما من شارفنا من لبن يغذيه
ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج

تقول : فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم، يعني كلما ذهبت امرأة إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم رفضته لأجل أنه يتيم لماذا ؟

تقول : وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما
عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك

فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري

يعني كل امرأة أخذت رضيعا إلا حليلة

تقول : فلما أجمعنا الانطلاق

أي هممنا على الرجوع قلت لزوجي : والله إنى لأكره أن أرجع من بين
صواحي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه وقال لها : لا
عليك أن تفعلي

يعني لماذا لا تفعلي ؟ عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة

تقول حليلة : فذهبت إليه فأخذته وما حملني على أخذه إلا أنى لم أجد غيره

فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما
شاء من لبن فشرب حتى روي أي شبع وشرب معه أخوه

تعني ابنها الصبي أخوه من الرضاعة

حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا

أنها لحافل أي بها لبن كثير فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا

ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة

يعني أول ليلة يشبعون فيها هذه الليلة

تقول : وقال لي زوجي حين أصبحنا : والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة

أي أخذت إنسانا مباركا ، فقلت : والله إنى لأرجو ذلك

تقول حليلة : ثم خرجنا وركبت أتاني أي حماري

أتان هي : أنثى الحمار

وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها من شيء من حمرهم

أي مشت مشيا سريعا لم يستطع أن يمشيها حمار من حمر من معها

تقول حليلة : حتى أن صواحي ليقلن لي : يا ابنة أبي ذؤيب ويحك أربعي

علينا أي انتظري امشي على مهل ليست هذه أتانك التي كنت خرجتني عليها

؟ فتقول لهم حليلة بلى والله إنها لهي هي فيقلن لها والله إن لها لشأنا

تقول حليلة : ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض

الله أجذب منها

يعني كانت أرضهم جذباء جدا لم تكن أرض من الأراضي أجذب من أرض

بني سعد

تقول حليلة : فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب

ونشرب

يعني الغنم كانت تروح تذهب فترعى فتأتي مليئة باللبن

تقول : وما يحلب إنسان قطرة لبن

أي لا يحلب أحد غيرهم قطرة لبن لأجل الجذب الذي هم فيه

تقول : ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون أي أهل البادية من قومنا

يقولون لرعيانهم : ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح

أغنامهم جياعا وما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا

يعني أغنامهم تذهب فتأتي جياعا أما غنم حليلة فتأتي شباعا

تقول حليلة : فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه
وفصلته

فصلته يعني فطمته

وكان يشب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر شبابا لا يشبه الغلمان فكان
صلى الله عليه وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر فكان يكبر النبي
صلى الله عليه وسلم في اليوم كما يكبر الصبي في شهر ويشب في الشهر
شباب الصبي في السنة فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا

أي كان غلاما قويا شديدا

يعني النبي صلى الله عليه وسلم كان يكبر في اليوم شهرا ، وفي الشهر سنة

تقول حليلة : فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا

يعني قدموا على أمه وكانوا يريدون أن يرجع معهم صلى الله عليه وسلم

لماذا ؟

تقول حليلة : لما كنا نرى من بركته

فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فإني أخشى عليه وباء

مكة

اي تخشى عليه المرض في مكة

نقول حليلة : فلم نزل بها حتى قالت ارجعا به فرجعنا به

بعد مقدم حليلة السعدية برسول الله صلى الله عليه وسلم من عند أمه آمنة بنت وهب بأشهر أتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علة فقال : هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم ضم بعضه إلى بعض ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه حليلة فقالوا : إن محمدا قد قتل لأنهم رأوا الرجل وهو جبريل عليه السلام قد شق عن قلبه

قالت حليلة : فخرجت أنا وأبوه إليه فوجدناه وهو ممتنع اللون

يعني متغير اللون

فاعتنقه أبوه واعتنقه فقلنا له مالك يا بني قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني

نقول حليلة : فرجعنا به إلى خبائنا وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر به ما نتخوف عليه فاحتملناه فقدمنا به على أمه

قالت آمنة : ما ردكما به وقد كنتما حريصين عليه وعلى مكثه عندكما ؟

فقلت حليلة : لا والله ، إلا أنا كفلناه وأدينا الحق الذي يجب علينا فيه ثم
تخوفت الأحداث عليه فقلنا يكون في أهله

فقلت آمنة : والله ما ذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره

تقول حليلة : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره

قالت آمنة : افتخوفتما عليه الشيطان ؟

قالت حليلة : نعم ؛

قالت آمنة : كلا ؛ والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابني شأننا ، أفلا
أخبرك خبره ؟

قلت : بلى ؛

فأخبرتها خبر حملها ثم قالت : دعيه عنك وانطلقني راشدة

فكانت هذه الحادثة سببا في إعادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمه
آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنوات أرادت أمه آمنة بنت وهب أن
تزيير رسول الله صلى الله عليه وسلم أخواله من بني عدي بن النجار

فماتت وهي راجعة به إلى مكة بالأبواء بين مكة والمدينة

ثم احتضنته أم أيمن قد كانت ملكا لأبيه عبد الله وورثها صلى الله عليه وسلم
عنه

ثم كفله جده عبد المطلب وكان عبد المطلب يؤثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم على أبنائه ويجلسه معه على الفراش وكان يمسح ظهره بيده ويقول
لأبنائه : والله إن له لشأنا أي النبي صلى الله عليه وسلم

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ثماني سنوات توفي جده عبد المطلب
وكفله عمه أبو طالب وقد قام أبو طالب بحق النبي صلى الله عليه وسلم على
أكمل وجه وضمه إلى ولده وقدمه عليهم

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يساعد عمه أبا طالب في رعي الغنم
يقول صلى الله عليه وسلم : ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الثانية عشرة خرج به عمه أبو طالب إلى
الشام ومعهم أشياخ من قريش ، فلما اقتربوا على الراهب وهو : [عابد
النصاري] نزلوا فحلوا رحالهم ، فخرج الراهب إليهم وكان قبل ذلك لا
يخرج إليهم ، وبينما هم يحلون رحالهم ، جعل الراهب يتخللهم ، حتى رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده وقال هذا سيد العالمين

هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين

فقال له أشياخ قريش ما علمك؟

قال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خر ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي ، وإني أعرفه بخاتم النبوة أعلى كتفه اليسرى مثل التفاحة ثم رجع الراهب فصنع لهم طعاماً ، فلما أتاهم به كان النبي صلى الله عليه وسلم يرعى لهم الإبل

فقال الراهب : أرسلوا إليه ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفوقه سحابة تظله ، ولما اقترب وجدهم قد سبقوه إلى ظل الشجرة ، فلما جلس مال ظل الشجرة عليه صلى الله عليه وسلم

فقال الراهب : انظروا إلى ظل الشجرة مال عليه

وحلف الراهب على أشياخ مكة ألا يذهبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى بلاد الروم، وقال لهم : إن الروم إذا رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت الراهب فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم

فقال : ما جاء بكم ؟

قالوا : جننا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق إلا بعث إليه بأناس، وإنما قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا

يعني الروم أرسلت جنودا في كل الطرق ، يبحثوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم علموا من كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم سيخرج في هذا الشهر

فصرف الراهب هؤلاء عنه ، ثم حلف على أبي طالب أن يرده إلى مكة
ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخامسة عشرة كانت حرب الفجار بين
قريش وهوازن

وهذه الحرب كان سببها أن عروة الرحال من بني هوازن أجار تجارة
للنعمان بن المنذر إلى سوق عكاظ

هذا السوق كان سوقا في الجاهلية

فقال له رجل من بني كنانة اسمه البراد بن قيس : أتجيرها علي كنانة
أي تحميها وتؤمنها علي كنانة ،

قال عروة : نعم وعلى الخلق كلهم

فقتل البراد عروة في الشهر الحرام

فأتى آت قريشا فقال : إن البراد قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ

فارتحلت كنانة ومعهم قريش واقتتلوا قتالا كبيرا ، وقد أخرج أعمام رسول

الله صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فشهد بعض أيام هذه

الحرب

يقول صلى الله عليه وسلم : كنت أنبل على أعمامي

أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها

وسمي يوم الفجار لأجل استحلال المحارم في الشهر الحرام فقد كانت العرب في الجاهلية تعظم الأشهر الحرم فلا تقاتل فيها وكذلك كانت تعظم البيت الحرام

ثم شهد النبي صلى الله عليه وسلم حلف الفضول لنصرة المظلوم لما تداعت قبائل من قريش إلى حلف والحلف هو العهد

فاجتمع بنو هاشم وبنو المطلب وغيرهم في دار عبد الله بن جدعان وتعاهدوا ألا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو ممن دخلها من سائر الناس إلا نصره ، وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلّمته ، فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول

وكان سبب هذا الحلف أن رجلاً قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل فلم يعطه حقه ، فذهب الرجل إلى أحلافه من بني عبد الدار ، وبني مخزوم ، وبني جمح ، وبني سهم ، وبني عدي فأبوا أن يعينوه على العاص بن وائل وانتهره

فلما رأى الرجل ذلك على جبل مكة فصاح بأعلى صوته بأشعار يصف مظلّمته فاجتمعت هاشم وزهرة وعقدوا هذا الحلف

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخامسة والعشرين تزوج خديجة رضي الله عنها وكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أزكى قريش نسبا

وأعظمهم شرفا وأكثرهم مالا ، وكانت تستأجر الرجال في مالها ، فعمل لها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجارتها

وخرج لها ذات مرة إلى الشام في تجارة ومعه غلامها ميسرة حتى أتى بصرة فرآه الراهب ، وبشر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ميسرة ، ورأى ميسرة من النبي صلى الله عليه وسلم ما جعله يتعجب

فلما رجع أخبر سيده خديجة بما شاهد من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكلام الراهب ، فأرادت خديجة أن تتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم

فأخبرت نفيصة بنت منبه بذلك، فذهبت نفسية إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمته في شأن خديجة ، فوافق على ذلك فتزوج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين ، وولدت له صلى الله عليه وسلم اولده كلهم إلا إبراهيم

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الخامسة والثلاثين اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود مكانه فحكم صلى الله عليه وسلم بينهم

وذلك حين أصاب مكة سيل جارف ، فأوشكت الكعبة على السقوط فأرادت قريش أن تهدم الكعبة وتعيد بناءها فلما اجتمعوا على ذلك

قال أحدهم : يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيبا

يعني لا تدخلوا في بناء الكعبة إلا المال الحلال فقط

فجزأت قريش الكعبة. فكان لكل قبيلة جزءا تضعه

ولما جاؤوا لهدم الكعبة خاف الناس من هدمها ، فقام الوليد بن المغيرة وقال

: أنا أول من أبدأ بالهدم ، فأخذ المعول ثم قام عليها ، وهو يقول اللهم إنا لا

نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين

فانتظر الناس تلك الليلة وقالوا : ننظر فإن أصيب الوليد لم نهدم منها شيئاً

ورددناها كما كانت ، وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله صنعنا فهدمنا

فلما أصبح الوليد لم يمسه مكروه ، هدم الناس الكعبة ، ثم أعادوا بناءها فلما

بلغ البنيان موضع الركن اختصموا فيمن يضع الحجر الأسود مكانه

فقال لهم أحدهم : يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من

يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا فكان أول داخل عليهم هو

: رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما رأوه قالوا : هذا الأمين رضينا هذا محمد ولما انتهى إليهم النبي صلى

الله عليه وسلم وأخبروه الخبر

قال صلى الله عليه وسلم هلم إلي ثوبا فأوتي به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده

ثم قال : لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا

بلغوا به موضعه وضعه صلى الله عليه وسلم بيده ثم بنى عليه

وقد قصرت بقريش النفقة الحلال فلم يبنوا الكعبة على قواعد إبراهيم عليه السلام فأخرجوا من الجهة الشمالية نحواً من ستة أذرع وهي التي تسمى الآن بالحجر أو الحطيم ورفعوا بابها من الأرض حتى لا يدخلها إلا من أرادوا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة : لَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثٌ عَاهِدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكَرَ قُلُوبُهُمْ ، أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ ، وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالْأَرْضِ

والجدر هو : حجر الكعبة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الثامنة والثلاثين ترادفت عليه علامات نبوته، وتحدث بها الرهبان والكهان

فقد كانت الأحرار من اليهود ، والرهبان من النصارى ، والكهان من العرب ، قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمان خروجه صلى الله عليه وسلم

أما الأحرار والرهبان فكانوا يتحدثون عما وجدوه في كتبهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم

وأما الكهان فقد أخبرتهم الشياطين من الجن قبل أن تحجب بالنجوم ومن ذلك قصة سلمان الفارسي المشهورة في بحثه عن الدين الحق

قال له الراهب حين حضرته الوفاة : أي بني والله ما أعلمه أصبح على ما
كنا عليه أحد من الناس أمرك أن تأتيه ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث
بدين إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجرا إلى أرض بين
حرتين بينهما نخل

والحرتان : مثنى حرة

والحرة : وهي أرض ذات حجارة سوداء وهي المدينة بينهما

قال الراهب لسلمان الفارسي رضي الله عنه: به علامات لا تخفى يأكل
الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك
البلاد فافعل ، فهذا يدل على أن الرهبان كانوا يعرفون بمبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم.

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم التاسعة والثلاثين من عمره حبيب إليه
الخلوة فكان يخلو بغار حراء في شهر رمضان ، فيتعبد فيه الليالي ذوات
العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك صلى الله عليه وسلم ثم يرجع إلى
خديجة رضي الله تعالى عنها

وقبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بستة أشهر كان وحيه مناما ، وكان لا يرى
رؤية إلا تحققت ووقعت في يقظته صلى الله عليه وسلم كما رآها

وهنا فائدة وهي:

صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلقية

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل المفرط في الطول ولا بالقصير ، ولا بالأبيض شديد البياض وليس بشديد السمرة ، وكان شعره صلى الله عليه وسلم وسطا بين الجعود والاسترسال ، فليس بالجعد شديد الجعودة ولا بالمسترسل توفي صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أربعين سنة حبب إليه الخلوة ، وكان يخلو بغار حراء صلى الله عليه وسلم فيتعبد الليالي ذوات العدد ثم يرجع إلى خديجة رضي الله تعالى عنها فيتزود لمثل هذه الأيام ثم يرجع مرة أخرى حتى جاءه جبريل عليه السلام وهو في غار حراء فقال له : اقرأ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارىء أي لا أعرف القراءة

قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأخذني جبريل فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارىء

قال النبي صلى الله عليه وسلم : فأخذني جبريل فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما أنا بقارىء

**قال : فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال : "اقرأ باسم ربك الذي خلق .
خلق الإنسان من علق"**

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده أي يتحرك قلبه بشدة
فدخل على خديجة صلى الله عليه وسلم فقال : زملوني ، زملوني أي غطوني
فزملوه صلى الله عليه وسلم حتى ذهب عنه الروع

**فقال لخديجة ، وقد أخبرها خبر جبريل عليه السلام : لقد خشيت على نفسي
فقلت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبدا أي لا يضيعك الله أبدا**

لماذا ؟

**قالت : إنك لتصل الرحم وتحمل الكل أي تقوي من شأن الضعيف وتكسب
المعدوم- أي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك - وتقري الضيف-أي
تكرم الضيف -**

وتعين على نوائب الحق أي تعين الناس على ما يحدث معهم
فانطلقت خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو
ابن عم خديجة رضي الله عنها وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب
الكتاب العبراني ، أي الإنجيل . وكان شيخا كبيرا قد عمي

فقلت له خديجة : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك

فقال له ورقة : يا ابن أخي ، ماذا ترى؟

فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى

فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جدعا

، ليتني أكون حيا ، إذ يخرجك قومك أي يا ليتني أكون شابا حين ظهور

نبوتك

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أومخرجي هم ؟

قال : نعم ؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك

أنصرك نصرا مؤزرا

يعني إن كنت حيا عند ظهور نبوتك سأنصرك نصرا قويا

ثم مات ورقة وانقطع نزول الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة

وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يدعو قومه إلى الإسلام

فقال : " يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ■ قُمْ فَأَنْذِرْ ■ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ ■ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرٌ ■ وَالرُّجْزَ

فَاهْجُرْ ■ وَلَا تَمُنْ بِتَسْتَكْبِرُ ■ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ "

فاستجاب رسولنا صلى الله عليه وسلم لأمر الله تعالى فشرع يدعو إلى عبادة

الله سبحانه وتعالى وحده ، ونبذ الأصنام

وكان يدعو إلى الله سبحانه وتعالى سرا حذرا من وقع المفاجأة على قريش التي كانت متعصبة لشركها ووثنيتها فلم يكن صلى الله عليه وسلم يظهر الدعوة في المجالس العمومية لقريش ، ولم يكن يدعو إلا لمن له قرابة قوية أو معرفة سابقة

وظل على هذا الحال ثلاث سنوات وكان من نتيجة هذه الدعوة السرية إسلام الرعيل الأول من الصحابة

فأول من أسلم من الرجال الأحرار: أبو بكر رضي الله عنه □

ومن النساء : خديجة رضي الله عنها

ومن العبيد : زيد بن حارثة رضي الله عنه

ومن الغلمان : علي بن أبي طالب رضي الله عنه

ثم دخل الناس في الإسلام جماعات ، جماعات ، من الرجال والنساء حتى انتشر ذكر الإسلام بمكة ، وتحدث الناس به

وظل الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله سرا حتى نزل عليه

قول الله تعالى : " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين "

فأظهر النبي صلى الله عليه وسلم دعوته للناس

ولما أنزل الله تعالى : " وأنذر عشيرتَك الأقربين "

خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد جبل الصفا فهتف : يا صباحاه -
هذه كلمة يقولها المستغيث لأن العدو كان يغير غالبا في الصباح-

فقال أهل مكة من الذي يهتف ؟ أي من الذي يرفع صوته ويصيح؟

فقالوا : محمد ؛

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني فلان ،
يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب ،

فاجتمع الناس حول رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال : أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟

سفح الجبل أي أسفل الجبل

قالوا : ما جربنا عليك كذبا

فقال:

يا بني كعب بن لؤي انقذوا أنفسكم من النار

يا بني مرة بن كعب انقذوا أنفسكم من النار

يا بني عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار

يا بني عبد مناف انقذوا أنفسكم من النار

يا بني هاشم انقذوا أنفسكم من النار

يا بني عبد المطلب انقذوا أنفسكم من النار

يا فاطمة انقذي نفسك من النار

فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وإني لا أملك لكم من الله شيئاً

فقال أبو لهب : تبا لك سائر اليوم أي هلاكاً وخسراناً لك سائر اليوم لهذا

جمعتنا ؟

فنزل قول الله تعالى : "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا

كَسَبَ"

وكان من نتيجة الجهر بالدعوة أن كل قبيلة وثبت على من فيها من المسلمين
فجعلوا يعذبونهم عذاباً شديداً بالضرب تارة ، وبالجموع تارة ، وبالعطش تارة
، وبالرمال الحارة تارة ،

فكان أبو جهل إذا سمع برجل قد أسلم وله شرف ومنعة في قومه ؛ وبخه
وأخزاه ويقول له : تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفن حلمك ، ولنقبحن
رأيك ، ولنضعن شرفك

وأما إن كان تاجراً **قال له : والله لنكسبن تجارتك ، ولنهلكن مالك**

وأما إن كان ضعيفاً ضربه ، وأغرى به السفهاء

وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه إذا حميت الظهرية
يعذبونهم برمضاء مكة ... فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول :
ابشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة

فأما أمه رضي الله عنها فقتلوها وهي لا تريد إلا الإسلام

وكان من نتيجة هذه الاعتداءات الشديدة والانتهاكات التي تعرض لها
المسلمون في بداية الدعوة أن النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بأصحابه
سرا بدار الأرقم ليعلمهم مبادئ الإسلام وذلك حتى لا يصطدم بكفار قريش
فيعملوا فيهم بشتى أنواع التعذيب

ولما كثر المسلمون خاف منهم الكفار فاشتد أذاهم وتعذيبهم لهم فأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين في الهجرة إلى الحبشة

قال لهم : إن بها ملكا لا يظلم الناس عنده فهاجر من المسلمين اثنا عشر
رجل، وأربع نسوة منهم : عثمان بن عفان رضي الله عنه فأكرمهم النجاشي
ملك الحبشة وظلوا هناك حتى بلغهم أن قريشا قد أسلمت

وكان هذا الخبر كذبا فرجعوا إلى مكة فلما بلغهم أن الأمر أشد من مما كان
رجع منهم من رجوع ودخل جماعة منهم مكة فلقوا من قريش أذى شديدا
ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الهجرة ثانيا إلى الحبشة فهاجر من
الرجال ثلاثة وثمانون رجلا ، ومن النساء ثماني عشرة امرأة فأقاموا عند

النجاشي على أحسن حال إلى أن أرسلت قريش عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة في جماعة ليكيدوا بالمسلمين عند النجاشي ولكن الله سبحانه وتعالى رد كيد المشركين في نحورهم

وفي ظل هذه الأوقات العصبية من الله عز وجل على المسلمين بإسلام عمر بن الخطاب ، وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في عزة ومنعة من قريش

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : إن إسلام عمرا كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه

أما حمزة رضي الله عنه فكان سبب إسلامه أن أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذاه وشتمه فلم يكلمه النبي صلى الله عليه وسلم حتى انصرف إلى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فجاء حمزة رضي الله تعالى عنه فأخبروه أن أبا جهل نال من ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم فخرج حمزة رضي الله عنه إلى حيث يجلس أبو جهل حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشج شجة منكرة ثم قال له : أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول ؟ فرد علي ذلك إن استطعت

فقام رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل

فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة وهذه كنية حمزة رضي الله عنه فإني والله

لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا

ثم ثبت حمزة رضي الله تعالى عنه على إسلامه فعرفت قريش أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد صار في عزة ومنعة وأن حمزة رضي الله عنه بات

يمنعهم مما كانوا ينالون منه

أما عمر رضي الله تعالى عنه فقيل إن سبب إسلامه : أنه خرج ذات ليلة

إلى الكعبة يريد الطواف بها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي

فسمعه يقرأ القرآن فرق له قلبه وبكى ودخل الإسلام قلبه فلما انصرف

رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته تبعه فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة ؟

قال عمر : جئت لأؤمن بالله وبرسوله فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ربه ثم قال : قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدره ودعا له بالثبات

وقيل في سبب إسلامه غير ذلك ، وكان إسلام عمر رضي الله عنه بسبب

بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم

اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل ، أو بعمر بن

الخطاب فكان أحبهما إلى الله سبحانه وتعالى عمر رضي الله عنه.

لما أسلم حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم وجماعات كثيرة من الناس
وانتشر الإسلام اجتمعت قريش على عقد معاهدة على بني هاشم ، وبني
المطلب ألا يبايعوهم ولا يناكحوهم ولا يكلموهم ولا يجالسوهم حتى يسلموا
إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة وقد دعى النبي صلى الله عليه
وسلم على من كتبها فشلت يده

وقد اشتد أذى الكفار لرسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصروه وأهل بيته
في شعب أبي طالب و الشعب هو : مكان منفرج بين جبلين
فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنهم وكافرهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم إلا أبا لهب فإنه نصر قريشا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الشعب محصورين ،
مقطوع عنهم الطعام والشراب نحو ثلاث سنين حتى بلغهم الجهد ، وسمع
صوت صبيانهم بالبكاء من وراء الشعب

وقد انقسمت قريش فريقين

منهم راض عن هذا الفعل

ومنهم كاره

فسعى بعضهم إلى نقد هذه الصحيفة وأطلع الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر صحيفتهم وأنه أرسل عليها **الأرضة وهي** : حشرة تأكل الخشب فأكلت جميع ما فيها إلا ذكر الله سبحانه وتعالى

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب بذلك فخرج أبو طالب إلى قريش فأخبرهم خبر ابن أخيه وقال لهم إن كان كاذباً خلىنا بينكم وبينه، وإن كان صادقاً رجعت عن قطيعتنا وظلمنا

قالوا : قد أنصفت فأنزلوا الصحيفة فلما رأوا الأمر كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدادوا كفراً إلى كفرهم

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الشعب

وفي هذا الشعب ولد عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

ولما نقضت الصحيفة تتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بموت زوجه خديجة رضي الله عنها وعمه أبي طالب وكان بينهما زمن يسير فسمي هذا العام بعام الحزن فنالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب.

وكان مما حدث له صلى الله عليه وسلم أن سفيها من سفهاء قريش اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثر على رأس النبي صلى الله عليه وسلم تراباً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت

إليه إحدى بناته فجعلت تمسح عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك ، فما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصاً على إسلام عمه أبي طالب ، إلا أنه مات على الكفر

فلما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أي عم ، قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب ؟ أي تترك ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى مات على الكفر
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لأستغفرن لك ما لم أنه عنه

فنزل قول الله تعالى : " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلِيَا قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ "

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها فأحسن الثناء وكان يقول ما أبدلني الله عزَّ وجلَّ خيراً منها قد آمنت بي إذ كفرَ بي النَّاسُ وَصَدَّقْتَنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ وَوَأَسْتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ

ولما ماتت خديجة رضي الله عنها ، جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت : يا رسول الله ، ألا تتزوج ؟

قال : من ؟

قالت : إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا

قال : فمن البكر؟

قالت : ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك عائشة بنت أبي بكر

قال : ومن الثيب ؟

قالت : سودة بنت زمعة أمنت بك واتبعتك على ما تقول

قال : فاذهبي فاذكريهما علي

فدخلت بيت أبي بكر فقالت : يا أم رومان وهي أم عائشة رضي الله عنها

ماذا أدخل الله عز وجل من الخير والبركة؟

قالت : وما ذاك ؟

قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة

قالت : انتظري أبا بكر حتى يأتي

فجاء أبو بكر ، **فقالت : يا أبا بكر ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة ؟**

قال : وما ذاك ؟

قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطب عليه عائشة قال وهل تصلح له إنما هي ابنة أخيه

فرجعت إلى رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له قال : ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام ، وابنتك تصلح لي

فرجعت فذكرت ذلك لأبي بكر فقال لها : انتظري ثم خرج

فقالت أم رومان : إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعا قط فأخلفه لأبي بكر

فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى الذي يريد أن يتزوج عائشة **فقالت :** يا ابن أبي قحافة لعلك مصبئ صاحبنا مدخله في دينك الذي أنت عليه إن تزوج ابنه ابنتك أي ستجعل مطعم يترك دينه ويدخل دينك إن تزوج ابنه ابنتك

ثم خرج أبو بكر من عند المطعم بن عدي وقال لخولة : ادعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعته فزوجها إياه، وعائشة يومئذ بنت ست سنين

قالت عائشة : تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال أي عقد علي في شوال وأنا بنت ست سنين وبنى بي أي دخل علي في شوال وأنا بنت تسع سنين وكان هذا السن حينئذ تصلح فيه المرأة للزواج

ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غير عائشة رضي الله عنها

وبعد أن فرغت خولة بنت حكيم من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عائشة، دخلت على سودة بنت زمعة فقالت : ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة ؟

قالت : وما ذاك ؟

قالت : أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم أخطبك عليه

قالت : وددت يعني وافقت ادخلي على أبي فاذكري ذاك له فدخلت عليه وأخبرته الخبر

فقال لها : كفؤ كريم ماذا تقول صاحبتك ؟ أي ماذا تقول سودة

قالت : تحب ذاك

قال : ادعيها لي فدعتها فأخبرها الخبر

وقال لها : أتحبين أن أزوجك به؟

قالت : نعم

فقال لخولة : ادعيه لي ف جاء النبي صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه

ولما اشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف رجاء أن يؤووه وينصروه على قومه فدعاهم إلى الله سبحانه وتعالى فلم ير

منهم ناصراً وآذوه مع ذلك أشد الأذى ونالوا منه صلى الله عليه وسلم ما لم ينله قومه

فظل فيهم عشرة أيام لا يدع أحدا من أشرافهم إلا جاءه وكلمه

فقالوا له : اخرج من بلادنا وأغروا به سفهاءهم ووقفوا له صفيين وجعلوا يرمون النبي صلى الله عليه وسلم بالحجارة حتى دميت قدماه ومعه زيد بن حارثة رضي الله عنه يقي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه من الحجارة حتى أصابه شجاج في رأسه فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم راجعا من الطائف إلى مكة محزونا

وفي مرجعه دعا بالدعاء المشهور

"اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .. أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي ، إِلَى مَنْ تَكَلِّمُنِي ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي ؟ أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتْهُ أَمْرِي ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي ، غَيْرَ أَنْ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَحِلَّ عَلَيَّ غَضَبُكَ ، أَوْ يَنْزِلَ بِي سَخَطُكَ ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ"

وفي مرجعه صلى الله عليه وسلم من الطائف إلى مكة بعث الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام إليه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم

إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم

فسلم ملك الجبال على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : يا محمد قد بعثني
ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين أي
الجبليين

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من
يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ولما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة
وهو مكان بين مكة والطائف قام يصلي من الليل فجاءه نفر من الجن
فاستمعوا قراءته ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
عليه

قوله تعالى : "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ
قَالُوا أَصْبِحْنَا لَٰكُم مُّغْرِبِينَ" ^١ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ"

إلى آخر الآيات من سورة الأحقاف

ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في أمان وجوار المطعم بن عدي
ونادى المطعم بن عدي : يا معشر قريش إني قد أجرت محمد فلا يهجه أحد
منكم وظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يتبع الحجاج كل عام في
منازلهم وفي المواسم بعكاظ ، ومجنة ، وذي المجاز وهذه ثلاثة أسواق
كانت للعرب قديمة كان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم الناس في هذه
الأسواق

كان يدعوهم إلى أن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم ناصراً ولا مجيباً

وكان يذهب إلى القبائل ويقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله نُفَلِحُوا وَتَمَلِكُوا بِهَا الْعَرَبَ ، وَتَذِلَّ لَكُمْ الْعَجَمُ ، وَإِذَا آمَنْتُمْ كُنْتُمْ مُلُوكًا فِي الْجَنَّةِ"

وكان أبو لهبٍ وِرَاءَهُ ، وَيَقُولُ : لَا تُطِيعُوهُ ، فَإِنَّهُ صَائِيٌّ كَاذِبٌ

وكان الناس يَرُدُّونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْبَحَ الرَّدِّ وَيُؤَدُّونَهُ وَيَقُولُونَ : عَشِيرَتُكَ أَعْلَمُ بِكَ ، حَيْثُ لَمْ يَتَّبِعُوكَ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ لَوْ شِئْتَ لَمْ يَكُونُوا هَكَذَا

فعرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على عدة قبائل فلم يستجب منهم أحد إلى أن لقي النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة في الموسم ستة نفر من الأنصار وكانوا من الخزرج وهم:

أبو أمامة أسعد بن زرارة

وعوف بن الحارث

ورافع بن مالك

وقضبة بن عامر

وعقبة بن عامر

وجابر بن عبد الله بن رئاب

فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلموا
ثم رجع هؤلاء نفر إلى المدينة فدعوا أهلهم إلى الإسلام فأسلموا وانتشر
الإسلام في المدينة حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وقد دخلها الإسلام

أسئلة الدرس

السؤال الأول

ما هي أهم الموضوعات التي يتناولها علم السيرة النبوية؟
وما هي الفائدة التي تعود علينا إذا درسنا علم السيرة النبوية؟

السؤال الثاني

متى شق عن صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

السؤال الثالث

ما هي بشرى عيسى عليه السلام ودعوة إبراهيم عليه السلام للنبي صلى الله
عليه وسلم؟

السؤال الرابع

ما سبب حرب الفجار؟ ولماذا سميت بهذا الاسم؟

السؤال الخامس

ما سبب حلف الفضول؟

السؤال السادس

ما هي علامات النبي صلى الله عليه وسلم الثلاث التي ذكرها الراهب
لسلمان الفارسي رضي الله عنه؟

السؤال السابع

ماذا قالت خديجة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم حينما أخبرها
خبر نزول الوحي عليه أول مرة ؟

السؤال الثامن

كم سنة ظل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله سرا ؟ ومن هم أول من
أسلم نتيجة الدعوة السرية ؟

السؤال التاسع

متى تزوج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة وسودة بنت زمعة رضي
الله عنهما ؟

السؤال العاشر

ماذا كان رد النبي صلى الله عليه وسلم على ملك الجبال حين قال له : إن
شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟

نكتفي بهذا القدر، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته